



إسلاميات

دروس وعبر من ميلاد نبي الرحمة

غزة / هدى الدلو:

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام، بذكرى مولد نبي الأمة ونبي الرحمة والذي بمولده استنار الكون كله وأشرق الأرض بنوره، قال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"، حيث انقضت الظلمات وتلاشى الظلم وانتشر العدل، وعم السلام وتساوى الناس، فما هي الدروس والعبر المستفادة من مولد نبي الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام؟

أي الفريقين تريد أن تكون؟

إسلام طارق الرملي

القرآن العظيم يكون هداية لأقوام وحجة لهم، ويكون وبالا وحسرة على آخرين وحجة عليهم، ألم يقل الله تعالى عن القرآن: (قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى)، وقال سبحانه: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)، فالقرآن هداية وشفاء للمؤمنين به والمتبعين له، أما المعرضون عنه فبينهم وبين هدايته حجاب، (وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا. وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا). وقال تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ).

القرآن هداية للمتقين المؤمنين

قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، وفي سورة النمل: (تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ. هُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)، وفي سورة لقمان: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ. هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ).

وأما قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)، ففي هذه الآية ذكر أنه هدى للناس عامة ولم يقل للمؤمنين، فالقرآن فيه هداية للناس وإرشاد لهم إلى سبيل الحق والخير، لكن لا ينتفع به إلا من آمن به واتبع هدايته.

فالقرآن تذكرة وعبرة لمن يخشى الله والدار الآخرة، قال تعالى: (هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْسَّمَاءِ فِيهِ ذِكْرٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا فَاعِلِينَ. أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَسْمَعُوا أَسْمَاءَهُمْ سَوَاءً مِّنْ لَّدُنَّ يَوْمِ تَبَايَعُوا. فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدَ)، وقال تعالى: (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى)، وقال سبحانه: (إِنَّمَا تَنذُرُ مَن اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ أَي إِنَّمَا يَنْفَعُ إِذْذَكَرَ مَن خَشِيَ اللَّهَ تَعَالَى).

قال تعالى: (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا)، فلا ينتفع بالقرآن وإنذاره إلا من كان حي القلب والبصيرة. وبعد أن عرفت هذا، فاختر لنفسك أي الفريقين تريد أن تكون؟ فليس بينك وبين أن يكون القرآن هداية لك ورحمة وشفاء إلا أن تتدبر آياته وتعمل بها وتهتدي بهدي القرآن. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الله سبحانه: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

صفات وأخلاق

ونوه خلة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم اتصف بالخلق الحسن، فقد كان منذ صغره رجلاً صادقاً أميناً، عادلاً إذا حكم، حكيماً إذا تصرف منحه الله عقلاً وافراً وخلقاً عظيماً ويدا سخية منحه الله صفات كثيرة، وما عرف التاريخ رجلاً حليماً كمحمد عليه الصلاة والسلام ولا رجلاً عفواً كعفوه ولم يعرف التاريخ قاضياً عادلاً كمحمد ولا قائداً فذا كمحمد.

واستكمل: "فكان لا يغضب إلا لله، غضباً من غير حقد ولا غل، كان وصولاً للرحم، وفيا بالعهد عفيفاً زاهدا متواضعاً، أنبل الناس خلقاً وأكرمهم معاشرته وأحسنهم حواراً وجواراً، وكان يمازح أصحابه، يقبل عذر المعتذر ويبدأهم بالسلام ويؤثرهم على نفسه، وماذا عساني أن أذكر من صفات وأخلاق ومدح وثناء والله تعالى يمدحه فيقول سبحانه: (وَإِنَّا لَعَلَىٰ خَلْقِ عَظِيمٍ)؟"

وختم خلة حديثه: "وعلى هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم تتجسد دروس وعبر سجلها التاريخ لنا، حيث اعتنى ببناء المجتمع وأبنائه ووصل النور إلى العالمين وشعر الناس بدفء رسالته وأمانها ورحمتها فعاش الكل في رحاب حظيرته الواسعة ومائدته الغنية وأخلاقه العظيمة، وبعد فهذا غيض من فيض من الدروس والعبر المستوحاة من مولد سيد البشر".



مولد أمة

يقول الداعية عبد الباري خلة: "إن ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم ليست ذكرى مولد إنسان عادي أو عظيم، بل هي ذكرى مولد أمة جديدة حاربت الظلم والطغيان ورفعت شعارها الخالد (مَنِيَ اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وُلِدْتُمْ أَمْهَاتِهِمْ أَحْرَارًا)، أمة لا تفرق بين أبنائها ولا تكره أحدا على الدخول في دينها، قال الله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصام لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

وأشار إلى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولد يتيماً في عام الفيل، وقد مات أبوه عبد الله وأمه حامل به لشهرين فكفله جده عبد المطلب واسترضع من حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، وكانت بادية بني سعد تعاني سنة مجدية، ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إليها حلت البركة بيت حليلة.

وأوضح خلة أن ولادة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يتيماً لحكم عظيمة من أهمها: أن يتولى الله تربيته بنفسه ولا يترك للبشر يداً عليه حتى لا يظن أحد أن محمداً رضع لسان دعوته من جده، أو عمه وقد زعم ذلك المشككون فيما بعد.

وأضاف: "كما وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم حادثة عظيمة عند مرضعته حليلة ألا وهي حادثة شق الصدر، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم

وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظنوه فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أري أثر ذلك المخيط في صدره".

وبيّن خلة أن المراد بذلك تهينة النبي صلى الله عليه وسلم وللرسالة منذ الصغر، وليس كما يظن البعض استئصال غدة الشر من جسمه صلى الله عليه وسلم، إذ لو كان الشر منبعه غدة لا يمكن أن يصعب الشرب خيراً بعملية جراحية.

وتابع حديثه: "فما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن أن نستفيد منه نحن المسلمين وأن نفتدي به فنجدد التوبة والإنابة لله سبحانه ثم بعد ذلك نفتدي به صلوات الله وسلامه عليه كما قال

أمنة الأمة (13)

الصحابي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، لا تشرف بصيبتك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك" رواه البخاري. وقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة، لما كان على جزاء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصحرة، فقال صلى الله عليه وسلم: (اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) رواه البخاري. رضي الله تعالى عن طلحة وعن صحابه النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

مهمة، فضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. وشهد رضي الله عنه أحداً وما بعدها من المشاهد، وباب بيععة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، (لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَرَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجُوبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحِجَّةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا زَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَيْدَ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْشَرِّهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ

طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ الْقُرَشِيِّ النَّبِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، يُعْرَفُ بِطَلْحَةَ الْخَيْرِ، وَطَلْحَةَ الْفَيَّاضِ.

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى.

لم يشهد طلحة رضي الله عنه بدرًا فقد كان غائبًا بالشام حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسعيد بن زيد رضي الله عنهما في

تعلم كيف تعرف نفسك: فالاندفاع في خضم الحياة بدون إتاحة الفرصة لنفسك كي تقيم أوضاعك ومسؤولياتك في الحياة، حماقة كبرى. فالذين لا يفهمون أنفسهم لن يعرفوا إمكاناتهم.

وصية اليوم

عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق: «ملا الله بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى».

حديث شريف